

تفسير ابن كثير

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ^ص وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا

يخبر تعالى أنه لا يظلم عبدا من عباده يوم القيامة مثقال حبة خردل ولا مثقال ذرة ، بل

يوفيها به ويضاعفها له إن كانت حسنة ، كما قال تعالى (ونضع الموازين القسط [ليوم

القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين])

[الأنبياء : 47] وقال تعالى مخبرا عن لقمان أنه قال : (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من

خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله [إن الله لطيف

خبير]) [لقمان : 16] وقال تعالى : (يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم . فمن

يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وفي الصحيحين ، من حديث

زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم في حديث الشفاعة الطويل ، وفيه : فيقول الله عز وجل : " ارجعوا ، فمن

وجدتم في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، فأخرجوه من النار " . وفي لفظ : " أدنى

أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه من النار ، فيخرجون خلقا كثيرا " ثم يقول أبو

سعيد : اقرؤوا إن شئتم : (إن الله لا يظلم مثقال ذرة [وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما]) . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن هارون بن عنترة عن عبد الله بن السائب ، عن زاذان قال : قال عبد الله بن مسعود : يؤتى بالعبد والأمة يوم القيامة ، فينادي مناد على رؤوس الأولين والآخرين : هذا فلان بن فلان ، من كان له حق فليأت إلى حقه . فتفرح المرأة أن يكون لها الحق على أبيها أو أخيها أو زوجها . ثم قرأ : (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) [المؤمنون : 101]

فيغفر الله من حقه ما يشاء ، ولا يغفر من حقوق الناس شيئا ، فينصب للناس فينادى : هذا فلان بن فلان ، من كان له حق فليأت إلى حقه . فيقول : رب ، فנית الدنيا ، من أين أوتيهم حقوقهم ؟ قال : خذوا من أعماله الصالحة ، فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر طلبته فإن كان وليا الله ففضل له مثقال ذرة ، ضاعفها الله له حتى يدخله بها الجنة ، ثم قرأ علينا : (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها) قال : ادخل الجنة ; وإن كان عبدا شقيا قال الملك : رب فנית حسناته ، وبقي طالبون كثير ؟ فيقول : خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ، ثم صكوا له صكا إلى النار . ورواه ابن جرير من وجه آخر ،

عن زاذان - به نحوه . ولبعض هذا الأثر شاهد في الحديث الصحيح . وقال ابن أبي حاتم :

حدثنا أبي ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا فضيل - يعني ابن مرزوق - عن عطية العوفي ، حدثني عبد الله بن عمر قال : نزلت هذه الآية في الأعراب : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) [الأنعام : 160] قال رجل : فما للمهاجرين يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : ما هو أفضل من ذلك : (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) .

وحدثنا أبو زرعة ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، حدثني عبد الله بن لهيعة ، حدثني عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير في قوله (وإن تك حسنة يضاعفها) فأما المشرك فيخفف عنه العذاب يوم القيامة ، ولا يخرج من النار أبدا . وقد استدل له بالحديث الصحيح أن العباس قال : يا رسول الله ، إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعته بشيء ؟ قال : " نعم هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك من النار " . وقد يكون هذا خاصا بأبي طالب من دون الكفار ، بدليل ما رواه أبو داود الطيالسي في سننه

حدثنا عمران ، حدثنا قتادة ، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله لا يظلم المؤمن حسنة ، يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة ، وأما

الكافر فيطعم بها في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة لم يكن له حسنة " .وقال أبو هريرة ،
وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن وقتادة والضحاك ، في قوله : (ويؤت من لدنه أجرا
عظيما) يعني : الجنة .وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا سليمان - يعني ابن
المغيرة - عن علي بن زيد ، عن أبي عثمان قال : بلغني عن أبي هريرة أنه قال : بلغني أن
الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة . قال : فقضي أني انطلقت
حاجا أو معتمرا ، فلقيته فقلت : بلغني عنك حديث أنك تقول : سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : " إن الله يعطي عبده المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة " قال أبو
هريرة : لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الله عز وجل يعطيه
ألفي ألف حسنة " ثم تلا (يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) فمن يقدره قدره .رواه
الإمام أحمد فقال : حدثنا يزيد ، حدثنا مبارك بن فضالة ، عن علي بن زيد ، عن أبي
عثمان قال : أتيت أبا هريرة فقلت له : بلغني أنك تقول : إن الحسنة تضاعف ألف ألف
حسنة ؟ قال : وما أعجبك من ذلك ؟ فوالله لقد سمعت - يعني النبي صلى الله عليه
وسلم - كذا قال أبي - يقول : " إن الله ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة " .علي بن زيد

في أحاديثه نكارة ، فالله أعلم .